عنوان البحث: الاستخبارات الآشورية في ضوء مراسلات الملك سرجون الثاني (721–705 ق.م)

الباحث: م. م. احمد سلطان محمد

مكان العمل: المديرية العامة لتربية نينوى

الإيميل: ahmedsultan241977@gmail.com

تاريخ النشر: جمادى الآخرة 1447 هـ / تشرين الثاني 2025

الملخص:

يتناول البحث دراسة جهاز الاستخبارات الآشوري في عهد الملك سرجون الثاني (721–705 ق.م)، متضمنا تسليط الضوء على التطور الذي شهده هذا الجهاز إبان القرن السابع والسادس قبل الميلاد في الحفاظ على أمن المملكة وحمايتها من المؤامرات الداخلية والتحديات الخارجية، لاسيما ما كانت تمثله مملكة أورارتو في الشمال من تهديد خطير على وحدة المملكة الآشورية وسلامة أراضيها، إذ أن شبكة الاستخبارات الآشورية كانت تشكل عيون وآذان الملك – التي من خلالها – كان يطلع على كل ما يحدث في مملكته والممالك المجاورة، فضلا عن بيان أهمية المعلومات الاستخباراتية في التخطيط العسكري والسياسي واتخاذ القرارات، مستندا في ذلك على قراءة مجموعة من الرسائل الادارية المتبادلة بين سرجون الثاني وكبار موظفي مملكته، والمكتشفة ضمن سجلات العاصمة الآشورية نينوى وفق منهج وصفي تحليلي. وقد قسم البحث إلى مبحثين، تناول المبحث الأول الهيكل التنظيمي لجهاز الاستخبارات الآشورية، في حين تناول المبحث الثاني الطرائق التي اتبعها الآشوريون في جمع المعلومات، وتحليلها وإيصالها إلى الجهات المعنية لاتخاذ القرارات اللازمة.

الكلمات المفتاحية: المملكة الآشورية، أورارتو، الكشاف، رجال الاستخبارات، ديال.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 42, Nov 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Search title: **Assyrian intelligence in light of the correspondence of King Sargon II (721-705 B.C)**

Researcher: **Asst. Lect. Ahmed Sultan Muhammad**

Workplace: **General Directorate of Education in Nineveh**

Email: **ahmedsultan241977@gmail.com**

Publication date: **November 2025**

Abstract:

This research deals with the study of the Assyrian intelligence apparatus during the reign of King Sargon II (721-705 B.C), including shedding light on the development witnessed by this apparatus during the seventh and sixth centuries BC in maintaining the security of the kingdom and protecting it from internal conspiracies and external challenges, especially what the Kingdom of Urartu in the north posed as a serious threat to the unity of the Assyrian kingdom and the integrity of its territories. The Assyrian intelligence network constituted the eyes and ears of the king, through which he was informed of everything that was happening in his kingdom and neighboring kingdoms. In addition, it demonstrates the importance of intelligence information in military and political planning and decision-making, based on reading a group of administrative letters exchanged between Sargon II and senior officials of his kingdom, discovered in the records of the Assyrian capital, Nineveh, according to a descriptive and analytical approach. The research is divided into two sections. The first section deals with the organizational structure of the Assyrian intelligence apparatus, while the second section deals with the methods followed by the Assyrians in collecting, analyzing, and communicating information to the competent authorities to make the necessary decisions.

Keywords: Assyrian Kingdom, Urartu, Explorer, Intelligence Men, dayalu.

المقدمة:

اعتمدت المملكة الآشورية عبر تاريخها الطويل على العديد من رجال الاستخبارات المتواجدين في أرجاء المملكة؛ لغرض تقصي الأخبار والاستطلاع ورفع التقارير الاستخباراتية إلى قادتهم الذين بدورهم يرفعونها إلى البلاط الآشوري. ولهذا فقد كان لهؤلاء الرجال أهمية كبيرة في إدامة قوة المملكة ودوام نفوذها وقوتها عبر مهامهم وأساليبهم الخاصة في التقصي، لاسيما فيما يتعلق بتتبع شؤون العدو وتحركاته وخططه، إذ كان اختيارهم للجند الشجعان يتم من خلال الاعتماد على ذوي الخبرة والممارسة الطويلة، لأن عملهم خطير للغاية، فيحتاج إلى كفاءات عالية، ورؤية حاذقة، وإحساس حاد في استقراء الأحداث ومعرفة مساراتها، إن وجود رجل الاستخبارات الذي عرف في الاكدية بمصطلح (dayalu) ضمن التنظيم الاداري للمملكة الآشورية كان يعد أمرا في غاية الأهمية وضرورة أساسية اعتمد عليه الملوك الآشوريين في نقل أخبار المملكة الآشورية من الداخل، والوقوف عند أخبار الأمم والممالك المجاورة، وقد أسهموا هؤلاء في ترسيخ الاستقرار والأمن في أرجاء المملكة الآشورية .

- **الاستخبارات لغة واصطلاحا:**

الاستخبارات لغة: جمع (استخبار)، وهو مصدر مأخوذ من الفعل السداسي (استخبر)، وجذره الثلاثي (خبر)، وهو: العلم بالشيء. تقول: لي بفلان خبرة وخبر. والله تعالى هو الخبير، أي: أنه العالم بكل شيء (بن زكريا، 1979، ص239). وقال الله تعالى: {ولا ينبئك مثل خبير} [فاطر: 14]، "واستخبر يستخبر استخبارا، فهو مستخبر، والمفعول منه مستخبر": يقال: استخبره عن الأمر، أي: طلب منه أن يخبره حقيقته، فسأل عنه والتمس معرفته (عمر، 2008، ص606).

- **الاستخبارات اصطلاحا:**

يعني الجهاز أو الهيئة المكلفة بجمع المعلومات السرية عن الدول والجيوش والاشخاص، بهدف تعزيز مصالحها الأمنية والتعامل مع التهديدات من الأعداء الفعليين أو المحتملين (Dubovsky, 2005, p.10).

- **أهمية البحث:**

تضمن البحث اعطاء توصيف لأحدى الأجهزة الرسمية المهمة التي برز نشاطها على نحو واضح وجلي في إدارة أمن المملكة الآشورية، ألا وهي الاستخبارات الآشورية.

- **اهداف البحث:**

تتضمن أهداف البحث تسليط الضوء على أبرز الأجهزة الإدارية والعسكرية في المملكة الآشورية، فضلا عن الكشف عن طبيعة عمل رجال الاستخبارات الآشوريين، وابراز أهمية هذا الجهاز الحيوي من

خلال نقل المعلومات وتوظيفها في الحفاظ على أمن المملكة والذود عنها، إلى جانب دراسة مراسلات سرجون الثاني وتحليلها؛ وذلك لاستخلاص البنية الاستخباراتية الآشورية وآليات عملها.

- **فرضية البحث:**

يفترض البحث أن جهاز الاستخبارات الآشوري كان يتمتع ببنية تنظيمية متقدمة وفعالة، حقق نتائجه على أرض الواقع، ومكن المملكة من التوسع والسيطرة بفضل تقديم المعلومات الدقيقة والقدرة العالية في استقراء الأحداث وتحليلها من منظار عسكري وسياسي واقتصادي، واتخاذ القرارات الحاسمة في مواجهة الأعداء لاسيما مملكة أورارتو وتحركاتها المشبوهة على الحدود الشمالية لمملكة آشور.

- **تساؤلات البحث:**

من التساؤلات التي يطرحها البحث في اطاره النظري هي:

1. ما اسم رجل الاستخبارات في اللغة الأكدية؟
2. كيف يتم اختيار رجال الاستخبارات؟
3. ما مضمون المراسلات بين سرجون الثاني وكبار مسؤولي مملكته؟
4. ما طبيعة التقارير الاستخباراتية الآشورية التي تضمنتها بخصوص مملكة أورارتو وتحرك قواتها؟

- **حدود البحث:**

يتناول البحث مضمون عمل الاستخبارات الآشورية إبان عهد الملك سرجون الثاني (721 –705 ق.م)، فتشمل من حيث الناحية المكانية المملكة الآشورية والممالك التابعة لها في بلاد الشام والتوسع الذي شهدته المملكة الآشورية في عهد الملك سرجون الثاني.

- **منهجية البحث:**

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك من خلال استقراء مراسلات الملك سرجون الثاني ذات العلاقة بالاستخبارات وتحليل ما جاء فيها من معلومات، لأجل الوقوف عند حقيقة عمل ومهام الاستخبارات الآشورية المتنوعة التي كان يقوم بها رجال الاستخبارات.

- **مصادر البحث:**

اعتمد البحث في المقام الأول على المصادر الآشورية المتخصصة، متمثلة بسجلات المملكة الآشورية (State Archives of Assyria) إذ تم الاعتماد على عدد من أجزائه لاسيما مراسلات الملك سرجون الثاني مع مسؤولي وموظفي المملكة الآشورية، فضلا عن عدد من المصادر والمراجع الأجنبية والعربية التي تناولت موضوع البحث والاقتباس منها وتحليل ما فيها من معلومات.

أولا – الهيكل التنظيمي للاستخبارات الآشورية:

1. الملك:

كان سرجون الثاني ملكا قويا اشتهر بإنجازاته العسكرية والمعمارية والإدارية، فقد قاد حملات ناجحة ضد أورارتو Urartu [1] وعيلام (جنوب غرب ايران) وبلاد الشام، مما عزز السيطرة الآشورية في المنطقة، وقام بتأسيس العاصمة الجديدة دور–شروكين[2]، التي تميزت بقصورها ومعابدها وأسوارها ، كما عمل على إعادة تنظيم المقاطعات وتعيين مسؤولين موالين له لضمان استقرار الحكم وتقوية سلطة المملكة، بما يعزز قدرة المملكة على مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية. (علي ، 1983 ، ص63 وما بعدها) .

وفي سبيل الحفاظ على أمن المملكة، كان الملك سرجون الثاني يشرف شخصيا على جهاز الاستخبارات الآشوري، الذي زوده بالمعلومات الضرورية لمتابعة ومعرفة مجرى الأحداث داخل المملكة وخارجها واتخاذ القرارات والاجراءات اللازمة في الوقت ذاته، فضلا عن اعتباره القائد الأعلى للجيش الاشوري، اذ كان يقود الجيش في الحملات العسكرية، وهذا الأمر تطلب استخدام رجال الاستخبارات بغية الاستطلاع عن التضاريس ومعرفة الطرقات والمسالك التي سيمر من خلالها الجيش الاشوري (عطا، 1998، ص82)، إلى جانب معرفة قوات العدو وتحركاته وأماكن تواجدها وأسماء القادة والمسؤولين في بلدان الأعداء (الراوي، 1988، ص144).

وعندما كان ينوي الملك سرجون الثاني القيام بحملة عسكرية يطلب الحصول على المعلومات الاستخباراتية على شكل تقارير ترفع له من قبل ولي عهده (سنحاريب) عبر شبكة من المعلومات المقدمة من الرجال والمسؤولين العاملين تحت إمرة ولي العهد في هذا الجانب. وكان الجزء الأكبر من هذه التقارير كتبها ولي العهد فضلا عن حكام المقاطعات الحدودية خاصة مع مملكة أورارتو، وهذا الاتصال المباشر جعل تدفق المعلومات أكثر سرعة وفعالية كما أنه دليل على وجود جهاز استخباراتي فعال ونشط (Dezso, 2014, p:222)، إذ يذكر ولي العهد سنحاريب انه قد تلقى العديد من التقارير الاستخباراتية، وبدوره قد تم أرسالها إلى الملك سرجون الثاني منها:

---

[1] **مملكة أورارتو** : ذكرت هذه المملكة في التوراة باسم "أرارات"، كانت في البداية متمركزة حول بحيرة وان ثم بدأت بالتوسع تدريجيا لتشمل المناطق المحيطة ببحيرة اورميا في القرن الثامن قبل الميلاد .(الأمين ،1949، ص 223).

[2] **دور–شروكين** : تقع دور–شروكين العاصمة الآشورية الرابعة، شمال شرقي مدينة الموصل، ويعني اسمها حصن شروكين (أي حصن سرجون)، يقع الموقع الأثري قريبا من الجزء الشمالي من جبل بعشيقة ، ويعرف اليوم باسم خرسباد، وقد بدأ التنقيب فيه منذ القرن التاسع عشر .(حنون ،2009، ص 170).

"إلى سيدي الملك، خادمك سنحاريب، عسى السلام لسيدي الملك !..... ذهب ملك أورارتو مع قواته إلى وايسي Waisi [3] ودخل المدينة وترك قواته هناك، أخذ معه عددا قليلا من الجنود وأنطلق ودخل أراضي المانيين Mannean [4]، لم أسمع عن الغزو بعد لكن سأكتب لك بمجرد أن اسمع المزيد ....." (Parpola, 1987, p:29).

وقد أوجب الملك سرجون الثاني على مسؤوليه وحكام مقاطعاته بضرورة كتابة تقاريرهم عن الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في مناطقهم، وتحري الأحداث في المناطق المحاذية لهم، فضلا عن إرساله رسائل تحذيرية إلى الذين تأخروا في أداء واجباتهم في إرسال التقارير الاستخباراتية " ..... **لماذا سمعت ولم تكتب؟** " (Parpola, 1987, p:101)، أو " ....**[اكتب لي] بسرعة كل ما سمعته...**" (Lanfranchi& Parpola, 1990, p:38)، لم تكن هذه الكلمات مجرد دعوة، بل أمرا من الملك وأن عدم تنفيذها أو تأخيرها لها عواقب وخيمة. ففي رسالة بعث بها كابو – آنا –آشور Gabbu–ana–Aššur منادي القصر (Radner, 1999, p:413) إلى سرجون الثاني يعلمه عن تحشيد الملك الأورارتي قواته من دون أن يعرف اين ستكون وجهة ذلك الملك. إلا أن مضمون الخطاب يدل على حرص منادي القصر في خدمة واجبه ومملكته تجاه المتربصين بها، فبمجرد سماعه لهذه الأخبار أعلم الملك كي لا يكون في موقف لا يحمد عقباه في حال تأخر إرسال المعلومات للملك واتخاذ اللازم (Dezso, 2014, p:222-223) موضحا ذلك بالقول:

" إلى سيدي الملك: عبدك كابو –آنا –آشور، حشد ملك أورارتو جيشه في وزانا Wazana (مقاطعة اورارتية)، لم أسمع إلى أين ينوي الذهاب .ابنه Melarṭua، و Abaliuqunu]، حاكم [xxx]، مع [قواتهما] [xxxx] سيهاجمون [xxx] xxx يجب أن يعرف سيدي الملك هذا؛ وأن لا يقول سيدي الملك: "لماذا لم تكتب مع أنك سمعت؟" (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:90-91).

2. ولي العهد:

بعد الاعلان عن ولي العهد المختار في حفل ملكي كبير يحضره كبار القادة والحكام، كانت الاجراءات والمراسيم الملكية الأخرى تتطلب إرسال ولي العهد إلى قصر ولي العهد (بيت ريدوتي) لتلقي التدريب في الشؤون السياسية والثقافية والعسكرية (ب، الجبوري، 1991 ص232)، ثم يتم تعيينه للتدريب

---

[3] وايسي : مدينة أورارتية تقع جنوب غرب بحيرة أورميا (Lanfranchi& Parpola, 1990, p:248).

[4] المانيين: (المني في العهد القديم سفر إرميا الإصحاح 51: 27) استوطنوا جنوب بحيرة أورميا، بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا (ساكز، 1979، ص146).

العملي في إحدى المقاطعات الحدودية الآشورية، إذ أن وجوده في هذه المناطق تعطيه رؤية كاملة لمجرى الأحداث، وتحركات الأعداء والتحالفات التي تتم بينهم، أن توليه لهذه المهمة أو تكليفه، ما هو إلا لتهيئته كحاكم مستقبلي للبلاد، لأنه بذلك سيكسب معلومات واسعة عن الطبيعة الجغرافية للمقاطعات الآشورية، ومدى تأييد السكان للنير الاشوري، كما أنه سيحصل على معلومات عن الأوضاع السياسية والعسكرية عن الممالك القوية المحيطة بالمملكة الآشورية، لاسيما (أورارتو، عيلام)، فضلا عن الكمريين [5] والمانيين مما سيزيد من خبرته وقدراته (حبيب ،1986،ص37 – عطا، 1998، ص83– 84).

إن جميع الرسائل التي أرسلها ولي العهد سنحاريب إلى والده الملك سرجون الثاني والمكتشفة ضمن سجلات العاصمة " نينوى " هي عبارة عن تقارير استخباراتية مفصلة، تتضمن مجموعة من المعلومات التي تخص أخبار مملكة أورارتو وما حولها، وقد بينت هذه الرسائل بان سنحاريب كان يرأس مركزا لجمع المعلومات الخاصة بتحركات قوات الأعداء، والتحقق من صحتها، والتي تفيد الملك الاشوري في الاطلاع على آخر المستجدات، ووضع الخطط المناسبة والإجراءات الصحيحة لتجنب هذه الأخطار(ب، الجبوري، 1991، ص233) ، ففي إحدى الرسائل يعلم سنحاريب والده بالقول :

"إلى سيدي الملك خادمك سنحاريب .....تلقيت رسالة من آشور ريصوا Aššur-reṣuwa: كان الحاكم الند لنا في وايسي سمعت إنه غادر وخرج بعد مغادرة الملك ،لكن لم يراه أحد يخرج من وايسي ،إنهم يحسنون الطرق المؤدية إلينا، ويبنون الجسور ،بمجرد أن أسمع ما يدور حول الأمر .....سأكتب إلى ولي العهد " (Parpola, 1987, P:29).

هذه المعلومات الخاصة بحاكم وايسي من حيث أنه يبني الجسور والطرق التي تؤدي إلى مملكة آشور لها قيمة عسكرية، ومؤشرا عن الاستعداد للقيام بحملة عسكرية، لذلك احتاج الآشوريون معرفة الطرق المناسبة لحركة المرور العسكرية على الجانب الأورارتي من الحدود، ليس لمراقبة تحرك القوات الأورارتية فحسب، وإنما لسبب أساسي إلا وهو التخطيط لمسار حملة آشورية محتملة، ولعل هذا ما دفع الملك سرجون الثاني إلى قيادة جيشه في حملته ضد أورارتو عبر الجبال في مسارات لم تكن مطروقة من قبل، كونه أراد الاستفادة من عنصر المفاجأة والمباغتة (Dezso, 2014, P:231).

لم يقتصر عمل الاستخبارات الآشورية على التقارير الخاصة بالأخبار المتعلقة بالحدود الأورارتية فحسب، بل شملت أيضا معلومات عن أحداث مهمة وقعت داخل مملكة أورارتو، إذ أن احد أهم انجازات

---

[5] **الكمريين:** أقوام جاءت من مناطق روسيا، وقد عبروا القوقاز في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد إلى آسيا الغربية، وبلاد الأناضول، وإيران (الجميلي، 2011، ص83).

الاستخبارات الآشورية هي تغطيتها للهزيمة الأورارتية خلال الحرب الأورارتية – الكمرية، وقد حصل سنحاريب على هذه التقارير من عدة مصادر وبدوره أرسلها إلى الملك سرجون الثاني، جاء فيها:

"إلى سيدي الملك خادمك سنحاريب ، عسى السلام لسيدي الملك، آشور بخير، المعابد بخير، كل قلاع الملك بخير، عسى أن يكون سيدي الملك بخير، أرسل لي الأوكيني[6] Ukkaean (هذه الرسالة): "لقد هزمت قوات الملك الأورارتي تماما في حملته ضد الكمريين؛ وتم القضاء على أحد عشر من حكامه [مع] قواتهم وقائده الأعلى واثنين من حكامه [تم اعتقالهم] هو[نفسه] أتى ليسلك [الطريق إلى .....] أتى حكام بلاده [.....] المتمركزين [في.....]" [هذا] كان تقرير الأوكيني. "كتب لي آشور – ريصوا: التقرير السابق الذي ارسلته عن أورارتو فقد عانوا من هزيمة رهيبة، والآن عاد الهدوء إلى بلاده، وذهب حكامه إلى مقاطعتهم، وقد تم أسر كقادانو Kaqqadanu، قائده الأعلى، والملك الأورارتي موجود في مقاطعة وازون Wazaun". (Parpola, 1987, P:31-32).

3. كبار موظفي البلاط الملكي الآشوري:

لم تقتصر مهمة إدارة شؤون الاستخبارات الآشورية والاطلاع على التقارير وإعلام الملك عن الأحداث المحيطة بالمملكة على ولي العهد فحسب، بل تظهر لنا الأدلة النصية أن هناك مجموعة من التقارير الاستخباراتية كانت مرسلة من كبار المسؤولين إلى الملك، إذ كانوا مطالبين بالإبلاغ عن كل ما سمعوه ورأوه، فقد جمعوا معلومات حول مجموعة واسعة من الموضوعات السياسية والعسكرية والاقتصادية (Dubovsky, 2005, P:10) ، ومن كبار المسؤولين في المملكة الآشورية وزير الملك، إذ تولى مهاما متعددة، كممثل عن الملك، وحافظ لأسرار المملكة، وكان له واجبات مدنية أخرى، منها تطبيق القوانين وضمان سلامة المواطنين ، فضلا عن مسؤولياته العسكرية كمستشار عسكري للملك (الجادر، 1988، ص230)، وقد حصل على تقرير استخباراتي يتحدث عن تتبع الملك الأورارتي، جاء فيه:

"إلى سيدي الوزير خادمك ادا Adâ عسى السلام لسيدي الوزير فيما يتعلق بأخبار الأورارتي التي كتب لي عنها سيدي xxx في الليلة [..... [...] بداخلها نزل في ....: لقد كتبت إلى سيدي الوزير إلى أين ينوي الذهاب لقد كتبت كل ما سمعته ...". (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:124- 125)

كما قدم أمين الخزانة " طاب– شار – آشور Ṭab-šar-Aššur (Baker, 2011, P:1344)، العديد من التقارير الاستخباراتية، إذ كان له نشاط عسكري واستخباراتي في جمع المعلومات وبشكل رئيسي على

---

[6] **الأوكيني:** سمي بهذا الاسم نسبة الى مدينة أوكو التي تقع عند سفح جودي داغ شمال بلدة كومي على الحدود الأورارتية (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:248).

الحدود الشمالية للمملكة الآشورية مع أورارتو (Dezso, 2012, P:214-215)، والتي أرسلها إلى الملك سرجون الثاني يذكر فيها عن مكان وجود الملك الأورارتي منها:"

إلى سيدي الملك، خادمك طاب شار آشور، عسى السلام لسيدي الملك! في ...يوم...] أحضر لي آشور ريصوا رسالة كتب فيها على النحو الآتي:[ملك] أورارتو في مدينة ... arda... ، ال[...]من[...] ....." (Parpola, 1987, P:45).

وبينت الرسائل الآشورية أن منادي القصر كانت لديه شبكة استخباراتية ضمن نطاق مقاطعته (māt nāgir ekalli الحدودية مع أورارتو، يزودونه بتقارير مستمرة تعلمه بآخر التطورات السياسية والعسكرية في تلك المنطقة، والذي بدوره يرسلها إلى الملك كما هو موضح في التقرير الذي أرسله أوردا –سين Urda-Sin عن غزو الكمريين لأورارتو إذ جاء فيه:

" إلى منادي القصر سيدي خادمك أوردا– سين غادر. ملك الكمريين ..... [...] ودخل أورارتو هو ...[في] Hu'diadae (بلدة اورارتية) ساردوري هو [...] في تورشبا Turušpa [7] ذهب رسول حاكم وايسي إلى أورزانا Urzana من أجل المساعدة ، قائلا : دع قواتك تأتي ..... كل أورارتو خائفون للغاية ،إنهم يجمعون القوات قائلين :"ربما يمكننا مهاجمته بمجرد تساقط الثلوج ..... " (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:109- 110)، كما وجه منادي القصر رسالة إلى أورزانا حاكم مصاصير Muṣaṣir [8] يستفسر فيها عن مكان تواجد ملك أورارتو فكانت إجابة أورزانا أنه في مدينة وايسي ، وأن هذه المعلومات حصل عليها من حكام مدينة وايسي وبلاد الأوكيين، عندما زاروا مدينة مصاصير للمشاركة في الاحتفالات الدينية، هذه المعلومات قدمت إلى الملك سرجون الثاني للاطلاع عليها واتخاذ ما يلزم (أ، الجبوري، 1991، ص246– 247).

" من أورزانا إلى منادي القصر عسى السلام لك ، بخصوص ما كتبته لي : هل ملك أورارتو في طريقه إلى هناك بجنود محتشدين ؟ أين يقيم " ؟ جاء حاكم وايسي وحاكم الأوكيين للمشاركة في الاحتفالات الدينية في المعبد يقولون : الملك مقيم في وايسي ، وحكام آخرون قادمون إلى مصاصير للمشاركة في الاحتفالات الدينية .....". (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:111- 112)

---

[7] **تورشبا** : عاصمة مملكة أورارتو تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي من بحيرة وان(ساكز، 1999، ص120) .

[8] **مصاصير** : إحدى أهم المدن الأورارتية المنعزلة التي تقع في عمق المنطقة الجبلية شمال راوندوز، وكانت مقر الإله القومي الأورارتي "خلديا" وقد تمكن الملك سرجون الثاني من السيطرة عليها، وجعلها تابعة للمملكة الآشورية (ساكز،1999، ص139).

كما أدى نائب منادي القصر شلم –بيل Šulmu-Bel دورا مهما في الحصول على المعلومات الخاصة بقوات مملكة أورارتو، اذ كان من بين واجباته مراقبة الحدود الأورارتية وقد تلقى رسائل من أورزانا حاكم مصاصير، والتي بعثها إلى ولي العهد سنحاريب، جاء فيها: (Baker, 2011, P:1272) " .....**كتب لي أورزانا: لقد هزمت قوات الملك الأورارتي في حملته ضد الكمريين، قتل حاكم وايسي ، ليس لدينا معلومات مفصلة حتى الآن، ولكن بمجرد حصولنا عليها سوف نرسل لك تقريرا كاملا** ....." (Parpola, 1987, P:31).

من بين الأساليب التي اتبعها الملك سرجون الثاني تعيين ممثل ملكي آشوري في البلدان التابعة للمملكة الآشورية يدعى قيبو (qepu)؛ لغرض جمع المعلومات عن الاوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في البلدان المقيمين فيها وما جاورها (أ، الجبوري، 1991، ص257) ، ويعد آشور –ريصوا من أشهر رجال الاستخبارات في عهد الملك سرجون الثاني مندوب ملكي متمركز في بلاط أرياي Ariye [9]، التابع الآشوري، ويبدو أن لديه شبكة استخباراتية واسعة النطاق وفعالة (Radner, 1998, P:212)، إذ تلقى أخبارا من مناطق بعيدة عن أراضيه أيضا، مما يدل على أن شبكته وصلت إلى عمق أورارتو وتمتد حتى البلاط الأورارتي وبلاط التابعين الأورارتيين، حتى وايسي ومصاصير، أرسل تقارير تحتوي على مجموعة واسعة من المعلومات الاستخباراتية، وجه رسائله إلى أمين الخزانة، منادي القصر، ولي العهد، الملك (Dezso, 2014, P:225- 226) إذ يذكر في رسائله التي بعثها إلى الملك كما موضح في النصوص الآتية :

" **إلى سيدي الملك [خادمك آشور – ريصوا عسى السلام لسيدي الملك! غادر ملك أورارتو تورشبا [في الأول من نيسان] وذهب إلى اليزادا Elizzada (مدينة أورارتية) كقادانو قائده العام ذهب إلى وايسي جيش أورارتو سار بأكمله [إلى اليزادا يتبع الملك ربما سيدي الملك سيقول [كيف وضعهم] لم أسمع أي تقرير ...حتى الان** ." (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:71)

والمعروف من مراسلاته أنه أرسل تقارير استخباراتية مماثلة لكبار المسؤولين والملك، ربما كان أحد أكثر مصادر المعلومات موثوقية، في التقرير نفسه الذي كتبه إلى الماسينو أمين الخزانة أكد أنه سيكتب للملك كل ما ذكره في هذا التقرير الذي بعثه إليه كما موضح في الرسالة الآتية (Dezso, 2014, P:226):

"**إلى سيدي أمين الخزانة: خادمك آشور – ريصوا عسى السلام لسيدي! رسول الأوكيين الذي ذهب إلى أورارتو ..... ينبغي أن يعرف سيدي هذا الأمر. سأكتب إلى القصر كل ما هو مكتوب في هذه**

---

[9] **أرياي** : حاكم بلدة كومي التي تقع بالقرب من الزاب الأعلى على بعد 9كم جنوب شرق العمادية (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:247).

الرسالة؛ مع ذلك أنا أكتب إلى سيدي فقط هذه الحقائق المؤكدة " (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:77).

ومن الشخصيات البارزة التي ادت دورا مهما في استطلاع المعلومات ورصد تحركات القوات العيلامية المعادية هو شمش– بيلو– اوصر Šamaš –belu–uṣur ممثل الملك في مدينة الدير Der الحدودية مع مملكة عيلام، لغرض المراقبة وتلقي المعلومات السياسية والعسكرية لمملكة عيلام، وتحركات الملك العيلامي، ففي إحدى رسائله إلى الملك سرجون الثاني ردا بخصوص سؤال الأخير في متابعة تواجد الملك العيلامي (Baker, 2011, P:1193- 1994) يقول شمش–بيلو–اوصر الآتي:

" **إلى سيدي الملك، خادمك شمش–بيلو–اوصر عسى السلام لسيدي الملك، مدينة الدير والحصن بخير ربما سيدي الملك سيقول:" ما هو خبر ملك بلاد عيلام؟ " ملك بلاد عيلام في الجبل في بلدة بوراتي Burati لايزال هناك** " (Fuchs& Parpola, 2001, P:79).

4 . حكام المقاطعات:

مثل وجود الحكام الآشوريين ضمن الهيكل الإداري للمملكة الآشورية أهمية كبرى وأساسية في إدامة زخم البلاد وديمومتها، إذ لم يكونوا مجرد موظفين معنيين في إدارة الشؤون الإدارية في مقاطعاتهم وحسب، وإنما كانوا قادة عسكريين وأمنيين كذلك في الحفاظ على أمن مقاطعاتهم، وتتبع أخبار البلدان، ومراقبة تحركات الأعداء ضمن المناطق المحيطة بهم، ولنا أن نفترض من هذا المنطلق أن هؤلاء الحكام كانت لديهم شبكة استخبارات خاصة بهم، هدفها الاستطلاع والتجسس، والرد على هجمات العدو، والتحديات العسكرية التي تهدد مقاطعاتهم، فضلا عن الحفاظ على الحدود، إذ كانوا دائما ما يرسلون الأخبار والمعلومات الاستخباراتية إلى ولي العهد أو الملك (Dezso, 2014, P:225)، كما يستدل عن ذلك من خلال رسالة بعثها ليبخور– بيل Liphur–Bēl حاكم آميدو/ي Amīdu, [10] إلى الملك سرجون الثاني يعلمه بالقول:

" **إلى سيدي الملك خادمك ليبخور بيل ، عسى السلام إلى سيدي الملك ، بلاد الملك بخير ، قلاع الملك بخير ، عسى أن تكون بخير سيدي الملك ، ربما سيدي الملك يقول "أي أخبار عن الأورارتي ؟ لايزال هناك ، لم يأت أحد من هناك، ولم نسمع أي أخبار عنهم بعد** " (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:4).

[10] **آميدو/ي:** عاصمة مقاطعة آمد (ديار بكر) جنوب شرقي تركيا (الجميلي، 2024، ص373).

كما كان لحكام المقاطعات تواصل وثيق مع كبار موظفي البلاط الملكي الآشوري للوقوف عند الأحداث والتحديات التي تواجه المملكة من الداخل والخارج، فقد حصل على سبيل المثال منادي القصر كابو – آنا –آشور عن معلومات استخباراتية مقدمة من قبل نابو – ليئي Nabû-le'i حاكم بيراتي Bīrāte[11] ، Aššur-belu-da"an ، و Aššur–reṣuwa، حول أماكن تواجد الملك الأورارتي (Baker, 2001, P:843)، نقرأ فيها الاتي:

" إلى سيدي الملك ،خادمك كابو – آنا –آشور بالنسبة للأوامر التي أمرني بها سيدي الملك بشأن مراقبة أورارتو ،منذ أن دخلت كوربائيل Kurbail [12] ، كان رسلي يتنقلون ذهابا وإيابا إلى نابو ليئي ، ..... نسمع باستمرار ما يأتي : لم يخرج الأورارتي من تورشبا ومع ذلك نحن نراقب بعناية التي أمرني بها سيدي الملك، نحن لسنا مهملين، وصلت إلى كوربائيل في اليوم السادس عشر من تموز (الرابع)، وأرسلت هذه الرسالة إلى سيدي الملك في اليوم العشرين من آب (الخامس) " (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:90).

ويستدل من رسالة أرسلها أشيبا Ašipâ حاكم إحدى المقاطعات الآشورية الشمالية، ربما مقاطعة تيدو Tīdu[13] ، إلى الملك سرجون الثاني أن من مسؤولياته الأمنية هي مراقبة الحدود الآشورية – الأورارتية وحمايتها ورعاية الناس في تلك المنطقة، إلى جانب تزويد الملك لجميع ما توفره المنطقة من حاجيات، قائلا له الآتي (Radner, 1998, P:142):

" [إلى سيدي] الملك: [خادمك] أشيبا. أتمنى لسيدي الصحة والعافية ! الحصون وبلاد سيدي الملك بخير. قال لي "الرجل الثالث" سيدي الملك الذي جاء: "يجب أن يكون حراسك أقوياء!" الحرس قوي جدا. ثلاثة حكام في بولوا Pulua وثلاثة آخرون في دانيباني Danibani (بلدة اورارتية) مجتمعون مع حيوانات الحمل أمامنا، نحن نحرس أمامهم، كل الناس داخل أماكن محصنة، والثيران والأغنام على هذا الجانب من النهر. نحن واقفون ونحرس في [...]. أما بالنسبة للإيتوايين Itu'eans [14] الذين كتب لي سيدي الملك عنهم، هل طلبت قوات؟ كتبت إلى الملك سيدي على النحو التالي: "من بين الإيتوايين ، هناك

---

[11] **بيراتي** : تقع في منطقة خابخو على نهر دجلة شمال بلاد آشور ينظر: Lanfranchi & Parpola, 1990, P:246

[12] **كوربائيل** : عاصمة مقاطعة "تل كربيل" تقع بالقرب من زمار شمال غرب الموصل في محافظة نينوى شمالي العراق (الجميلي ، 2024 ، ص527).

[13] **تيدو** : عاصمة مقاطعة كرخ جنوب شرقي ديار بكر في تركيا . (الجميلي،2024 ، ص430).

[14] **الإيتوا:** قبيلة آرامية عرفت بقوتها القتالية، وقد استخدمها الملوك الآشوريون لقمع التمردات و الاضطرابات (ساكز، 1999، ص345).

فائض 500 رجل كان ينبغي أن يحرسوا معي. لماذا [ذهبوا [إلى] كوزانا Guzana[15]؟ فليطلقوا الرجال لي." (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:18)

كان هذا التقرير من بين العديد من التقارير المرفوعة للملك بخصوص التوتر على الحدود الآشورية – الأورارتية، ولعل الملك كان على دراية جيدة بطبيعة الأحداث المتسارعة على تلك الحدود، لذلك فقد أمر الحاكم أشيبا بمراقبة الأحداث عن كثب، وقد قدم الأخير للبلاط الملكي معلومات استخباراتية تخص الحكام الأورارتيين الستة الذين اتخذوا مواقعهم مع حيوانات الحمل على طول النهر، فضلا عن قيامه بتدابيره الدفاعية المضادة، فقد نقل السكان إلى الأماكن المحصنة، وعزز حراسته، واستغل الموقف من خلال مطالبة الملك بتزويده بخمسمائة رجل من كوزانا، لتعزيز حراسته الخاصة بالمقاطعة (Dubovsky, 2005, P:43).

5. رجال الاستخبارات:

أ . المستطلع / الكشاف:

عرف رجل الاستخبارات في اللغة الأكدية بصيغة ديال " **dayalu** "، ويعني المستطلع أو الكشاف أو المفتش، إذ ورد في أحد النصوص المسمارية أنهم يأتون بالأخبار من كل البلدان " **الكشافون يأتون بالأخبار من كل البلدان** " وكان لهم رئيس عرف في اللغة الأكدية بصيغة " راب ديال rab dayali "، أي رئيس الكشافين أو المفتشين، (. CAD, D, P : 27–28)

إن طبيعة عمل رجال الاستخبارات بالغة الخطورة، وتتطلب أشخاصا أكفاء يتمتعون بنظرة ثاقبة للأحداث، ورصد دقيق لتحركات العدو، وقد كانوا على تواصل دائم مع قادتهم، إذ يتلقون منهم الأوامر وتوجيههم بتنفيذها (شيت، 2004، ص4– 5) ، وقد ورد ذكر الكشاف في العديد من مراسلات الملك سرجون الثاني، منها ما ذكره الحاكم ليبخور– بيل للملك سرجون الثاني، أنه أرسل الكشافون لاستكشاف المقاطعات الحدودية الأورارتية كما في النص الآتي :

" إلى سيدي الملك : خادمك ليبخور بيل .عسى السلام لسيدي الملك ! أرض الملك بخير ،القلاع بخير ،عسى أن يكون سيدي الملك مسرورا: أما بالنسبة لأخبار الأورارتيين، فقد أبلغني الكشافون الذين أرسلتهم للاستطلاع بما يأتي:.....". (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:5).

وأمر الملك سرجون الثاني المندوب الملكي في كومي Kumme آشور– ريصوا إرسال الكشافون إلى تورشبا عاصمة مملكة أورارتو للحصول على المعلومات، جاء فيه : **" إلى سيدي الملك خادمك آشور–**

---

[15] **كوزانا** : تل حلف تقع على نهر الخابور جنوب راس العين في محافظة الحسكة شمالي سوريا (الجميلي ، 2024، ص528).

ريصوا السلام إلى سيدي الملك ! بخصوص ما كتبه لي سيدي الملك "أرسل الكشافون إلى ضواحي تورشبا للحصول على تقرير مفصل " .(Lanfranchi& Parpola, 1990, P:70)

فضلا عن ذلك أرسل رجال الاستخبارات" الكشافون" للتحقق من الشائعات، كما جاء في الرسالة التي بعثها بيل –أموراني Bel-emuranni المسؤول العسكري على الحدود الشمالية الشرقية للمملكة الآشورية إلى الملك سرجون الثاني موضحا بالقول (Radner, 1999, P:293): " **إلى سيدي الملك ،خادمك بيل – أموراني ، عسى السلام إلى سيدي الملك ! بخصوص الإشاعة التي كتب لي عنها سيدي الملك ، فقد أرسلت الكشافون لكنهم لم يعودوا بعد ، في حين انتظرهم [انا أسلم] سيدي الملك ،التقرير ..... "** .(Lanfranchi& Parpola, 1990, P:176- 177)

ب . المخبر :

ومن رجال الاستخبارات الآخرين ما عرف بالأكدية بصيغة باتيقو : "batiqu" الذي يعني المخبر(. CAD , B, P:166)، وقد ذكر بيل –ادينا Bel-iddina المسؤول العسكري على الحدود الشمالية الشرقية لآشور (Radner, 1999, P:311)، في تقريره الذي أرسله إلى الملك سرجون الثاني أن المعلومات عن أورارتو حصل عليها من المخبر باتيقو، إذ تمكنت الاستخبارات الآشورية من اعتراض الاتصالات بين أورارتو وحلفائها زكرتو Zikirtu [16] واندیا **Andia** [17] ، فعندما انطلق الاشوريون في حملة عقابية ضد زكرتو ، طلب ملكا زكرتو و اندیا المساعدة من الملك الأورارتي، وأبلغ بيل– إدينا البلاط الملكي الاشوري بهذا الطلب واستجابة أورارتو في مساعدتهم على الفور مع ملك خوبشكيا Hubuškia [18] الذي أمر بتنظيم قواته لمواجهة الجيش الآشوري (Dubovsky, 2005, P:86).

"إلى سيدي الملك خادمك بيل– ادينا فيما يخص أخبار ملك أورارتو مرسول من اندیا ومرسول من زكرتو ذهبوا إلى مدينة وايسي وأخبروه: أن ملك آشور قادم إلينا، في اليوم الذي قابل فيه المرسلين انطلق إلى زكرتو هو وجنوده، وذهب معه الـ خوبوشكي أيضا. (ثم) عاد وأمر أتباعه بتنظيم جنودهم "يجب علي تنظيم صفوف الجند التابعة لي ضد الملك الآشوري " هذا من [المخبر] batiqu " .(Lanfranchi& Parpola, 1990, P:123)

---

[16] **زكرتو :** إحدى القبائل الايرانية المهاجرة التي كانت تتحرك نحو الجنوب والغرب من سهول روسيا، وقد استقرت شرق بحيرة أورميا في عهد الملك سرجون الثاني وشكلت مملكة ذات أهمية عرفت بـ" زكرتو" . (ساكز، 1979، ص145).

[17] **اندیا :** اسم بلاد تقع في محيط حسن اباد في محافظة كردستان شمال غربي ايران (الجميلي، 2024، ص375).

[18] **خوبوشكيا :** اسم مدينة كانت عاصمة لإقليم يحمل الاسم نفسه خلال العصر الآشوري الحديث تقع على الضفة الشرقية من الزاب الأعلى في المنطقة المجاورة للحدود العراقية – التركية حاليا (حنون، 2009، ص257).

ثانيا – مصادر المعلومات وإيصالها:

تنوعت مصادر المعلومات وطرق جمعها ، إذ كان الهدف الأساسي لجهاز الاستخبارات هو تزويد الملك سرجون الثاني بالمعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وهو أساس العمل الاستخباراتي، إذ تعتمد كفاءة أنشطة الاستخبارات إلى حد كبير على دقة المعلومات وجمعها وحمايتها وتنوعها، وقد استفاد الآشوريون من جميع أنواع المصادر واعتمدوا على عدد من الطرائق لجمع المعلومات الاستخباراتية، إذ تأتي المعلومات الاستخباراتية من المصادر العلنية والسرية، مثل جمع المعلومات المتعلقة بأنشطة العدو، واستجواب الأفراد العائدين من الدول المعادية، (Honggeng, 2004, P:61) فضلا عن القلاع الحدودية المحصنة التي عرفت بالأكدية بصيغة كادو "kadu" (CAD, K, P: 33 .) ، والتي كان لها دور مهم في جهاز الاستخبارات الآشورية، إذ كانت مهمتها مراقبة ورصد تحركات العدو، والانتباه في حراسة وحماية القلاع، كما يتضح من مراقبة الآشوريين لأورارتو بعد توتر العلاقات في عهد الملك سرجون الثاني إلى بناء العديد من القلاع الآشورية على طول الحدود، والتي كانت مصدرا ثمينا من المعلومات المباشرة بسبب قربهم من أرض العدو، إذ يذكر ولي العهد سنحاريب في أحد تقاريره التي بعثها إلى الملك سرجون الثاني أن نابو ليئي حاكم بيراتي أرسل له تقريرا جاء فيه (Dubovsky, 2014, P:257):

"لقد كتبت إلى حراس القلاع على طول الحدود فيما يخص أخبار الملك الأورارتي وهم أخبروني هذا " لقد هزمت قواته تماما في حملته ضد الكمريين، وثلاثة من موظفيه مع جنودهم قتلوا، وقد هرب بنفسه ودخل بلاده، لكن جيشه لم يصل بعد " كان هذا تقرير نابو ليئي: ذهب ملك مصاصير وأخوه وابنه لتحية ملك أورارتو كما ذهب ملك خوبوشكيا لتحيته "أرسل لي كل حراس القلاع على طول الحدود تقارير مماثلة ...." (Parpola, 1987, P:32).

هذه التقارير الاستخباراتية المهمة المتدفقة من القلاع الحدودية تستحق الجهد والعناء، لأن الملك كان يخطط لغزو أورارتو، وبفضل هذه التقارير وتقارير أخرى التي وصلت إلى الملك سرجون الثاني قرر تغيير خط سير حملته الثامنة[19] ضد أورارتو (Dubovsky, 2014, P:258).

من الناحية السياسية قد تستقبل الدولة زوارا حتى لو كانوا من دولة معادية، هؤلاء الأشخاص قد يشاهدون نشاطات العدو بقصد أو دون قصد، وما يشاهدونه قد يكون معلومات قيمة فبعض معلومات الآشوريين تأتي من أفراد عائدين من دولة معادية، ففي رسالة من سنحاريب ولي العهد يعلم والده الملك

[19] سميت هذه الحملة بحملة سرجون الثامنة ؛لأنه قادها بنفسه في السنة الثامنة من حكمه عام 714 ق.م ضد أورارتو . للمزيد ينظر:(الأمين ، 1949، ص215–245)

سرجون الثاني بهزيمة أورارتو وأمور أخرى تتعلق باستجواب الإيتوا Ituean العائد من أورارتو جاء فيها :(Honggeng, 2004, P:61)

"**سيدي الملك، خادمك سنحاريب ، عسى السلام لسيدي الملك، آشور بخير، جميع قلاع الملك بخير، عسى أن تكون بخير [...] ال Ituean [...] الذي [...] من Istahup تم إحضاره لي من [...] سألته عن أورارتو فأخبرني: الأورارتي وقادته هزموا في حملتهم [ضد] الكمريين وأنهم خائفون جدا من سيدي الملك، إنهم يرتعدون خوفا وألزموا الصمت كالنساء .....**" (Parpola, 1987, P:32- 33).

وبينما كانت للمملكة الآشورية علاقات عدائية مع الدول الأخرى، إلا أنها لم تقطع التعامل الدبلوماسي مع تلك الدول وفي بعض الأحيان، يتم إرسال أشخاص دبلوماسيين للتباحث والتعامل مع الأحداث على الحدود، هؤلاء الأشخاص سيحصلون على معلومات استخباراتية من الأعداء، وبنفس الوقت يعالجون القضايا العالقة التي تم إرسالهم من أجلها (Honggeng, 2004, P:62)، ففي رسالة من ليبخور– بيل الحاكم الآشوري إلى الملك سرجون الثاني والتي تمثل جمع معلومات استخباراتية من قبل الدبلوماسيين الآشوريين يقول الاتي:

"**إلى الملك سيدي، خادمك ليبخور بيل، عسى السلام إلى سيدي الملك، بلاد الملك بخير، القلاع بخير، عسى أن تكون مسرورا، بالنسبة لأخبار الأورارتيين فقد عاد رسولنا [الذي أرسلته إلى الحاكم الند]، وقد تحدث مع الحاكم كما كتب سيدي الملك إلي قائلا: لماذا استوليت على قلاعنا في حين نحن في حالة سلام؟ فأجاب: ماذا يجب أن أفعل؟ إذا قمت بانتهاك حرمة أحد مناطقك وتجاوزت على أرضك وقلاعك عندها فحاسبني. "جنوده محتشدة معه، ولايزال يراقب في Harda هذه الأخبار الواردة عنهم** " (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:4- 5).

كما قدم الهاربون (اللاجئون) من أراضي الأعداء الذين بحثوا عن ملاذ آمن لهم في المملكة الآشورية معلومات قيمة أيضا، إذ أولى الآشوريون اهتماما كبيرا لهؤلاء الهاربين كما بينت النصوص الآتية: " **البداية دمرت منذ أن سلمتهم الآلهة إلى أيدي سيدي الملك، الفارون يهربون إلى جانبنا.... xxx سيدي الملك قد يفعل ما يشاء** " (Fuchs& Parpola, 2001, P:155) ، وفي نص آخر يذكر إرسال الهارب إلى الملك لاستجوابه " ... **تكلمت[معه هكذا] أنت هارب ... xxx والآن هو في طريقه إلى سيدي [الملك] [يجب على سيدي الملك أن يستجوبه** " (Fuchs& Parpola, 2001, P:156)، وقد عبر الاشوريون عن غضبهم عندما احتجز خو–تشوب Hu-Tešub ملك شوبريا[20] الهاربين الأورارتيين، ورفض تسليمهم إلى آشور، وبما أن الهاربين الأورارتيين كان من الممكن أن يكونوا مصدر معلومات قيمة للآشوريين، فقد أتهم ملك

[20] **شوبريا:** إقليم في محيط منطقة (سارم جايي) شمال شرقي سيلوان(ميافارقين) جنوب شرقي تركيا (الجميلي، 2024، ص499).

شوبريا بإحباط خطط الاشوريين في الحصول على المعلومات الاستخباراتية التي تخص تحركات ملك أورارتو وجيشه (Dubovsky, 2014, P:259) كما موضح في الرسالة التي بعثها حاكم توشخان Tušhan [21] شا آشور دوبو Ša-Aššur-dubbu إلى الملك سرجون الثاني (Baker, 2011, P:1179)" ... **سألت ملك شوبريا: " لماذا تقبض على الهاربين من (الملك) الأورارتي والهاربين إلى آشور، وتسكنهم في المدينة؟ لماذا [تحمي الهاربين] ولا تسلمهم إلينا؟" أجاب: "أنا أخاف الآلهة" .دخل [قائد] الاستطلاع الأورارتي [المدينة ...] ومعه خمسون بغلا. أخذوا البغال منه، ووضعوا أغلالا من حديد في ذراعيه وقدميه وأعادوه إلى [الأورارتي]**...." (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:29) تبين هذه الرسالة أن الاستخبارات الآشورية تمكنت من كشف معايير خو–تشوب ملك شوبريا المزدوجة، ففي التعامل مع الأورارتيين سلم طواعية الهاربين الأورارتيين إلى أورارتو، ومنع الآشوريين من الحصول على مصادر معلومات قيمة، ولكن عند التعامل مع الآشوريين أوجد كل أنواع الأعذار لعدم إعادة الآشوريين، وبهذا كان بوسع الآشوريين أن يتوخوا الحذر عند الاعتماد على تقاريره، والتعامل مع المبعوثين الشوبريين (Dubovsky, 2005, P:57).

في حين أن إلقاء القبض على الجنود أو المخبرين الأعداء الذين يتم أسرهم يعد إحدى طرق جمع المعلومات، ومصدرا مهما للاستخبارات الآشورية بشكل أساسي فيما يتعلق بتحركات العدو، ومن ثم نقلهم لاستجوابهم والحصول على المعلومات المهمة (Dubovsky, 2014, P:259)، في رسالة من أمين الخزانة آشور دور بانيا Aššur-dur-paniya إلى الملك سرجون الثاني (Radner, 1998, P:180) يعلمه كيف قام رجال الاستخبارات الآشوريون التابعون له بنصب كمين للمخبر الأورارتي في الجبال، وتم استجوابه عن مكان تواجد الملك الأورارتي، يقول الآتي :"**إلى سيدي الملك خادمك آشور – دور – بانيا، عسى السلام لسيدي الملك ! الكشافون التابعون لي في الجبال ألقوا القبض على المخبر الذي كان ذاهبأ من ارجستياني Argistiani (مدينة اورارتية) إلى أرياي عبر الجبال سألته عن أخبار الاورارتين فأخبرني: .....لم يخرج بعد[...] xxxx** " (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:49).

فضلا عن ذلك فقد أدى رجال الاستخبارات "الكشافون" دورا فعالا في أنشطة الاستخبارات السرية، وكانت إحدى المهام البالغة الأهمية التي أوكلت إلى الكشافون هي إرسالهم إلى بلد العدو لجمع المعلومات الاستخباراتية، غالبا ما كان رجال الاستخبارات الآشوريين يرسلون إلى أورارتو لهذا الغرض، وقد عمل هؤلاء بشكل جيد حتى أنهم دخلوا عاصمة أورارتو تورشبا (Honggeng, 2004, P:64) ، إذ أن جزءا من رسالة بعثها آشور ريصوا المندوب الملكي الآشوري في كومي إلى الملك سرجون الثاني توضح طبيعة التجسس من قبل الآشوريين على عاصمة أورارتو تورشبا :

[21] **توشخان** : شمال آشور في اعالي نهر دجلة ضمن منطقة ديار بكر.

" إلى سيدي الملك ، خادمك آشور –ريصوا عسى السلام لسيدي الملك ! أما ما كتب لي سيدي الملك : أرسل الجواسيس إلى ضواحي تورشبا ، دعهم يبلغون تقارير مفصلة xxxx أربعة حكام عادوا إلى تورشبا لإداء الطقوس في المعبد " (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:70).

كانت مراقبة الاتصالات داخل تحالف العدو من المهام المهمة الأخرى لجهاز الاستخبارات الآشورية في الحصول على المعلومات، إذ تمكنت الاستخبارات الآشورية من اعتراض رسالة من رسائل مردوك – بلادان المرسلة إلى الملك العيلامي شوتور ناخوندي (Dubovsky, 2005, P:106). **"بخصوص ما [كتب لي سيدي الملك: "كتب ابن ياكين إلى ملك عيلام: "ملك أشور [يزحف ضدي]. أنت، [... رسول [.. .]"** (Fuchs& Parpola, 2001, P:132).

كما جند الآشوريون أبناء الممالك التابعة للنير الآشوري؛ للعمل في الاستخبارات الآشورية كمخبرين، ففي رسالة من شخص غير معروف يطلب من الملك التحقق من الكومين المرحلين الذين يعملون في العاصمة الآشورية الجديدة دور شروكين؛ لأنهم كانوا كشافين ومطلوبين للعمل في جمع المعلومات الاستخباراتية عن أورارتو كما يتبين من النص الآتي:

" إلى سيدي الملك خادمك[××] عسى السلام ، لسيدي الملك ! أما ما كتبه لي سيدي الملك في الأمر الملكي ،أنا وايسار دوري الحارس الملكي أخبرهم بكل كلمة مكتوبة فيه وأتركهم يسمعون الأمر الملكي الذي وصل متعلقا بهم قالوا :الملك سيدنا ،سيد الجميع ' والذي بإمكاننا قوله ؟ سيدنا الملك بإمكانك أخذ كل الكومين الذين يسكنون في الدول الأخرى وإرسالهم إلى أي مكان تراه مناسب " لكن الكشافين الذين رحلوا من كومي للاستئجار لم يعودوا بعد مازالوا هناك ! ، سيدي الملك يجب أن يستفسر ويحقق، ربما [يكون] قد رحلوا مع هؤلاء [الكوميين الآخرين] سيدي الملك يجب أن يعيدهم إلى كومي ، سيدي الملك يعلم أن هناك حاجة لهم في أورارتو ...." (Lanfranchi& Parpola, 1990, P:82- 83).

– حماية المعلومات:

إن الهدف من الاستخبارات ليس جمع المعلومات فحسب، بل حمايتها وإيصالها إلى البلاط الملكي؛ لذلك اهتم الآشوريون بحماية اتصالاتهم الخاصة وحماية رسائلهم، حتى لا يتم العبث بالرسالة أو تزويرها أثناء نقلها، إذ كان الآشوريون يختمون رسائلهم أيضا بالختم الملكي الخاص بهم " انق unqu "، وأحيانا كانوا يضعون أغلفة من الطين على الرسائل حتى لا يتمكن أحد من قراءتها إلا المرسلة إليه، إذ جاء في إحدى الرسائل المرسلة من قبل أحد الحكام التابعين لسلطة الملك الآشوري سرجون الثاني ما يأتي:

" الختم الذي جلبه لم يكن مشابها لختم سيدي الملك أنا أملك ألف طبعة ختم لسيدي الملك قارنتها معهم ولم تكن مثل ختم سيدي الملك، سأعيد الختم إلى سيدي الملك وإذا كان ختم سيدي الملك فعلا

دعهم يرسلون [...] إلي، ودعني أنهي الأمر معه (الرسول)، وبعد ذلك فليذهب إلى ما كان سيدي الملك قد أرسله من أجله " (إسماعيل، 1990، ص81).

- وسائل الاتصال:

إن المعلومات الاستخباراتية التي تم جمعها يجب أن تصل إلى صانع القرار في وقتها ، وإلا فإن قيمة المعلومات المهمة لا تبقى في الحسبان والاعتبار، ولهذا تعد وسائل الاتصال الاستخباراتية المفتاح الذي يربط نشاطات الاستخبارات، وقد أدرك الآشوريون مدى أهمية وسائل الاتصال (Honggeng, 2004, P:66)، ونظرا لسرية العمل الاستخباراتي، وأهمية الرسائل، ومخاطر إيصالها، سواء من الملك أو المستلمة من الحكام والمسؤولين كان يشترط على حاملي الرسائل التحلي بالصدق والإخلاص والشجاعة، وكان من المفترض أن يتلقوا تدريبا على عملهم في نقل الأخبار وايصال الرسائل (شيت، 2004، ص11).

تظهر وسائل الاتصال السريعة للمعلومات من قبل الآشوريين في الرسالة الموجهة من سنحاريب إلى الملك سرجون الثاني:

" إلى سيدي الملك [خادمك] سنحاريب السلام إلى سيدي الملك [آشور بخير] المعابد بخير كل قلاع الملك بخير ،عسى أن تكون بخير سيدي الملك ، إنهم يعملون في قلعة كومي ، [عملهم] يحرز تقدما جيدا، المرسول من أرياي مثل بين يدي مع الرسالة الآتية :"حاكم اوكو كتب إلى ملك أورارتو إن الحكام التابعين لبلاد آشور يبنون قلعة في كومي وقد أصدر ملك أورارتو إلى حكامه الأوامر الآتية "خذوا جنودكم وألقوا القبض على حكام بلاد آشور أحياء من الكوميين واحضروهم لي " "لم أحصل على تفاصيل كاملة لحد الآن " بمجرد أن أسمع المزيد، سوف أكتب إلى ولي العهد بانه يجب إرسال قوات إلي (Parpola, 1987, P:28). "....."

في هذه الرسالة أرسل سنحاريب تقريرا مستعجلا لـ أرياي حاكم كومي فيما يتعلق بـ غارة الأورارتيين، بينما الحكام الآشوريون يبنون قلعة في كومي قام حاكم اوكو بخيانة الاشوريين، وعمل على افشاء النشاطات الآشورية لملك أورارتو الذي ارتأى أن يقبض على الحكام الآشوريين وهم على قيد الحياة، فعندما استلم أرياي هذه المعلومات اتخذ إجرائين تجاهها ، الأول : عمل فيه على إرسال المعلومات إلى سنحاريب فورا بدل الانتظار للحصول على معلومات كاملة ، أما الإجراء الثاني فقد عمد فيه إلى إرسال جميع المعلومات بشكل مفصل ودقيق (Honggeng, 2004, P:66)، ومن أجل ضمان السرعة المطلوبة للرسل والمخبرين في رحلاتهم ونقل المراسلات والتقارير الاستخباراتية من وإلى العاصمة، أنشأ الملك سرجون الثاني طريقا خاصا لنقل البريد الملكي(خل شري Hul šarri) فكانت العاصمة بمثابة محور هذا الطريق الذي يربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وعلى طول هذا الطريق الملكي توزعت محطات البريد (بيت ماريديت bet

Mardete) فكانت المسافة بين هذه المحطات تقريبا 30 كم، وكان لكل محطة عدد من الخيول والعربات الجاهزة للسفر، ليتمكن حاملي الرسائل من استبدال خيولهم وعرباتهم المتعبة بأخرى قوية، فضلا عن اعتبارها مكان استراحة للرسول الملكي، وتزويده بالماء والطعام؛ حتى يتمكن من مواصلة رحلته، كما كان لكل محطة قوة عسكرية من الجنود الآشوريين لحمايتها (إسماعيل، 1990، ص77).

الخاتمة:

1. كان الملك سرجون الثاني حريصا أشد الحرص على توفير الأمن للقطعات العسكرية، وتوفير المعلومات الضرورية عن الأعداء، وإشاعة الأمن في المملكة الآشورية؛ لذلك جند الكثير من رجال الاستخبارات لهذا الأمر.
2. يتضح أن ولي العهد لم يكن مجرد وريث للعرش، بل شغل دورا فعالا في إدارة شؤون الدولة، إذ تولى مهام الاستخبارات والإشراف الأمني في المقاطعات الشمالية، مما يعكس الثقة الكبيرة التي منحه إياها والده الملك، ويشير إلى أهمية البعد الاستخباري في تثبيت سلطة الدولة وحماية حدودها.
3. حث الملك سرجون الثاني كبار المسؤولين وحكام المقاطعات على إرسال تقارير عن أوضاع مناطقهم، ومراقبة تحركات الأعداء، وعن أي شيء يرونه ويسمعونه.
4. يعد آشور – ريصوا من أشهر رجال الاستخبارات في عهد الملك سرجون الثاني، إذ وصلت شبكته الاستخباراتية إلى عمق المناطق الأورارتية فكان على اتصال مباشر مع الملك، وولي العهد، وكبار المسؤولين.
5. كانت لكبار المسؤولين وحكام المقاطعات والمندوبين شبكة استخباراتية خاصة بهم.
6. غزارة التقارير الاستخباراتية في زمن الملك سرجون الثاني المرسلة إليه من الجهات الشمالية والشمالية الشرقية؛ إذ توجد دولة أورارتو عدوة مملكة آشور.
7. تمكنت الاستخبارات الآشورية من معرفة الأوضاع السياسية والعسكرية لدول الأعداء، وأماكن تواجد ملوكهم وحكامهم وقادتهم العسكريين، وأين تتمركز قواتهم، هذه المعلومات جمعوها وقاموا بتحليلها ووضعوا استراتيجية تمكنهم من معرفة الأماكن التي لم تكن محمية، والمكان الأمثل للتوغل العسكري من خلاله.
8. اتبع الآشوريون طرائق عدة في جمع المعلومات وإرسالها بأسرع وقت، لذلك قاموا ببناء طريق خاص للرسل؛ لكي يضمنوا السرعة اللازمة بين رحلاتهم في إيصال الرسائل من وإلى العاصمة.
9. لم تقم أجهزة الاستخبارات الآشورية بالإبلاغ عن أخبار الأعداء فحسب، بل كانت تتعاون بشكل نشط في جلب حملات سرجون الثاني إلى نهاية ناجحة أيضا.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر والمراجع العربية

1. إسماعيل، شعلان كامل. (1990). العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة. جامعة الموصل، كلية الآداب: رسالة ماجستير غير منشورة. الموصل
2. الأمين، محمود. (1949). "تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة". مجلة سومر. (المجلد 5، الجزء 2). بغداد.
3. الجادر، وليد. (1988). "المناصب والازياء العسكرية الآشورية". موسوعة الجيش والسلاح (ج2). بغداد.
4. أ، الجبوري، علي ياسين. (1991). "الإدارة". موسوعة الموصل الحضارية (المجلد1). الموصل.
5. ب، الجبوري، علي ياسين. (1991). "نظام الحكم". موسوعة الموصل الحضارية (المجلد1). الموصل.
6. الجميلي، عامر عبد الله. (2011). المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء. دهوك.
7. الجميلي، عامر. (2024). معجم البلدان في النصوص المسمارية – المواقع الجغرافية في التراث المسماري في الشرق الأدنى القديم. هيئة ابوظبي للثقافة والتراث.
8. حبيب ، طالب منعم.(1986). سنحاريب سيرته ومنجزاته 704–681 ق.م، جامعة بغداد ، كلية الآداب: رسالة ماجستير غير منشورة . بغداد
9. حنون، نائل. (2009). مدن قديمة ومواقع أثرية– دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية. دمشق.
10. الراوي، فاروق ناصر. (1988). "التعبئة وأساليب القتال في الجيش الآشوري". موسوعة الجيش والسلاح (ج2). بغداد.
11. ساكز، هاري. (1979). عظمة بابل . (ترجمة عامر سليمان) الموصل.
12. ساكز، هاري. (1999). قوة آشور. (ترجمة عامر سليمان) بغداد.
13. شيت، ازهار هاشم. (2004). "المخبرون في العهد الاشوري الحديث (911–612 ق م)". مجلة اوراق موصلية (العدد6). الموصل.
14. عطا، صلاح رشيد. (1998). السوق العسكري للدولة الآشورية 722–626 ق.م. معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا: أطروحة دكتوراه غير منشورة. بغداد.
15. علي ، قاسم محمد . (1983). سرجون الآشوري "721 – 705 ق م" ، جامعة بغداد ، كلية الآداب: رسالة ماجستير غير منشورة . بغداد.

ثانيا: المصادر والمراجع الاجنبية

1. Baker , Heather. (2001). The Prosopography of The Neo-Assyrian Empire. vol 2, Part II: L-N. Helsinki..
2. Baker, Heather. (2011). The Prosopography of The Neo-Assyrian Empire. vol 3, Part II: S-Z. Helsinki.
3. (CAD) The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago
4. Dezso, Tamas. (2012). The Assyrian Army. Budapest.
5. Dezso, Tamas. (2014). "Neo-Assyrian Military Intelligence" , in Alter Orient und Altes Testament, Band:401. Munster.
6. Dubovsky, Peter. (2005). A Study of the New- Assyrian Intelligence Services and their Significance for 2 King 18-19. in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Theology in the Subject of Hebrew Bible, Cambridge.

7. Dubovsky, Peter. (2014). "Sennacherib Invasion of the Levant through the Eyes of Assyrian Intelligence Services " in Sennacherib at the Gates of Jerusalem. Boston.
8. Fuchs, Andreas. (2001). – Parpola, Simo., The Correspondence of Sargon II, Part III: Letters from Babylonia and the Eastern Provinces. (State Archives of Assyria, XV). Helsinki.
9. Honggeng, Guo. (2004). "The Assyrian Intelligence Activities during the Assyrian Empire". in Assyrian Academic Studies, vol:18, No:2. Chicago.
10. Lanfranchi, Giovanni& Parpola, Simo. (1990). The Correspondence of Sargon II, Part II: Letters from the Northern and Northeastern Provinces. (State Archives of Assyria, V). Helsinki.
11. Parpola, Simo. (1987). The Correspondence of Sargon II, Part I: Letters from Assyria and the West (State Archives of Assyria, I). Helsinki .
12. Radner. Karen. (1998). The Prosopography of The Neo-Assyrian Empire. vol 1, Part I: A. Helsinki.
13. Radner, Karen. (1999). The Prosopography of The Neo-Assyrian Empire. vol 1, Part II: B-G. Helsinki.

List of sources and references:

1. Ali, Qasim Muhammad. (1983). Sargon of Assyria (721-705 BC). University of Baghdad, College of Arts: Unpublished Master's Thesis. Baghdad
2. Al-Amin, Mahmoud. (1949). "Historical Comments on Sargon's Eighth Campaign." Sumer Magazine. (Vol. 5, Part 2). Baghdad.
3. Atta, Salah Rashid. (1998). Military Strategy of the Assyrian State 722-626 BC. Institute of Arabic History and Scientific in Heritage for Graduate Studies : Unpublished P.H.D. Thesis. Baghdad.
4. Habib, Talib Munim (1986). Sennacherib, His Biography and Achievements 704-681 BC, University of Baghdad, College of Arts: Unpublished Master's Thesis. Baghdad.
5. Hanun, Nael. (2009). Ancient Cities and Archaeological Sites - A Study in the Historical Geography of Northern Iraq during the Assyrian Period. Damascus.
6. Isma'il, Sha'lan Kamil. (1990). International Relations in Ancient Iraq. University of Mosul, College of Arts: Unpublished Master's Thesis.
7. Al-Jader, Walid. (1988). "Assyrian Military Positions and Uniforms." Encyclopedia of the Army and Weapons (Vol. 2). Baghdad.
8. A. Al-Jubouri, Ali Yassin. (1991). "Administration." Mosul Civilizational Encyclopedia (Vol. 1). Mosul.
9. B. Al-Jubouri, Ali Yassin. (1991). "The System of Government." Mosul Civilizational Encyclopedia (Vol. 1). Mosul.
10. Al-Jumaili, Amer Abdullah. (2011). Geographical Knowledge of Ancient Iraqis. Dohuk.
11. Al-Jumaili, Amer. (2024.). Dictionary of Countries in Cuneiform Texts - Geographical Locations in the Cuneiform Heritage of the Ancient Near East. Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage
12. Al-Rawi, Farouk Nasser. (1988). "Mobilization and Combat Methods in the Assyrian Army." Encyclopedia of the Army and Weapons (Vol. 2). Baghdad.
13. Saggs, Harry. (1979). The Greatness of Babylon. (Trans. Amer Suleiman). Mosul.
14. Saggs, Harry. (1999). The Might of Assyria. (Trans. Amer Suleiman). Baghdad.
15. Sheet, Azhar Hashim. (2004). "Informants in the Neo-Assyrian Period (911-612 BC)." Mosul Papers Journal (Issue 6). Mosul.